الليل هنا لا يعرفني

ياسر بدر الدين

في أوتريش الفجر بعيني رماد
وبقلبي ذكرى
يحترق الليل بليزبورغ من الحب
فيهمي الفجر رمادا مرتعشا
يشعل في قلبي العاشق جمرا
في أوتريش الفجر جميل العينين
اذا اختبأ القمر الغائب في القلب
وحامت في الظل الوردي
رفوف نوارس بيضاء
كانت تغتسل بماء بحيرات اللؤلؤ
في أوتريش الفجر جميل حتى الجرح
جميل حتى عينيها ،
عيناها ؟ ... آه
تبزغ فوق حوائط روحي عيناها
عيناها جرحي النازف في صدر العمر
عيناها الجمر ، الخمر
الشمس ، الهمس
الورد ، البرد
الصيف ، السيف
الجرح ، الملح الحب .
والفجر بقلبي
يتثاءب وردا وعصافيرا
وسحائب مثل ثياب فراشات
نشرتها الريح غلائل
حول الاعناق البرية
كدمائي اغصان الفجر
تعرش في جسدي
وتبرعم في حضن الارض الخضراء
فتنتشر على مرمى الجرح
بيوت خشبية
تتفتح في الخضرة قرميدا ونساء
وتزنرها أحزمة الورد على الشرفات
وحول خصور بنّيّة
والفجر يداعب كل نيام الزهر
يجالسهن بزاوية في القلب
ويشرب قهوته
ويغني مع أطفال الليل الهارب
يسمر يلهو
يحملها لي بيضاء على عبق من ليل

* * *

في أوتريش الفجر جميل يا وطني
آه ، أشعر ان حبيبي الليل يعاتبني
وحبيباتي الاشجار
أشعر أن دمي يتسرب منه الثلج
وأن ملايين قناديل زرقاء
انطفأت في القمح او الليلك
وتجمعت الالوان المطفأة
اللامعة الدامعة
على شكل ما أهواه
على جرح ما أهواه
أشعر أن الليل هنا لا يعرفني
فأنا لم اصنع فيه حكاية حب
أو ذكرى
لم اعبر درباً
لم اقطف زهرا بريا
وانام على تخت حجري
احجار الليل هنا
تعلن أحزان النجم
ويشكو النجم مرارته
لغمام الصيف
والصيف هنا لا يعرفني
ويعاتبني الصيف
وأنا لا أملك الا الدمع
ومحفظة الحسرات ..
ما أصعب ان تقتل انسانا
وتلاقيه في نجم ما ذات سماء
ما أصعب ان تقبع في زاوية فراش
وحبيبك يعبر فوق الاعناق
ما أصعب ان تلتقيا
يا وطني للغربة طعم الموت
فدعني أشهد موتي فوق ترابك
دعني أتذوق موتي ..
للموت مذاق الغربة يا وطني
قلبي يأتيك كطير مشتعل كل مساء . .
آتيك والقي بين ذراعيك
تحرق نبضي ، وتوهج ايامي
وثواني الآلام

آتيك وازهر في مرج سواد العينين
كنبات الشمع المشتعل
بليل الصحراء
وأطفو فوق رماد الشفتين
كزهر الماء
يا قاتلتي ، يقتلني البعد
ولكني أخشى رؤية عينيك الغائمتين
وشعرك تشنق فيه الريح الاحجار
أخشى رؤية وجهك في الفجر
تشوهه النار
أخشى رؤية عريك
تحت اظافر تشرين
صقيعا ودمار
فستان التبغ الاخضر
لم يغزل هذا الصيف
قتلوا الحائك
قتلوا الصيف
وعباءة تموز القمحية
تموز ربيعك يا نبطية
تموز حبيبك يا نبطية
ليل حزيران
قناديل الحقل البرية
وغناء صبايا الليل
قمر الصيف الاخضر
منسي قمر الصيف حزين
وشوارعك السوداء نجوم مطفأة وثعابين
تتمشى فوق الارصفة الوحشة
وصبايا الخوف
وحقد وسموم
وتعبق في البيدر والساحات
وروحي المقفرة كآبة تشرين
منسي جرح الصيف حزين
والنادي يذرفه السفح
وتبكيه صنوبرة وعيون
قمر الصيف حزين
وأنت تنامين مجرحة العينين
على تخت صواريخ
ووسائد دمع وحنين

* * *

قليلا من الموت حتى أغني
قليلا من الحب حتى أموت
وينهمر الحزن عبر مظلة روحي
أرى نهره حول قلبي سوار
أراه يكثف فوق ضفافي الظلال
وينشطر النهر ، نصفا يغني
ونصفا يموت
أيها النهر .. هنا نبعك الابدي
وما زال قلبي يغنيك
قلبي سنابل صيف
انسكب عبر كل جروحي
فقد ادمنتك الجراح
وصار لصوتك عبر صخوري
وقع غريق
وقد ادمنتك الفصول ، الخوابي
وجرحي عتيق عتيق .
ويزحف نحو دمي خنجر العمر
أمشي على خنجر الحب
خنجر الحب والموت يلمع في القلب
آه الخناجر
توهج زنبقة العمر
أفيق على نبض جلدي
يدي لا تزيح التراب
ولا تمسح الذكريات
أسمع بعد المغيب
صفير قطار الثواني المهاجر
فأذرف دمع العصافير
أشرع باب الحنين
وأفتح صدري لموت جديد
فيا زورق العمر والذكريات
خذني بعيدا بعيدا اليها
بين جرحي وجرحي
انها أقرب مني لقلبي
دماء دماء دماء
مضى زورق العمر ، مال
وما زال قلبي ، وما زال ..
قليلا من الموت حتى أغني
قليلا من الحب حتى أموت